



السبت 6 مايو 2017 11:05 م

كتب: حنان السيد

حنان السيد :

أدركنا منذ الوهلة الأولى طبيعة المرحلة والظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية ومنذ أن سرنا في ركب دعوة جماعة الإخوان المسلمين عرفنا ان ديننا يطالبنا بالعمل على نشره ونصرته وأن نقدم الغالي والنفيس من أجله وأن نتحمل الصعاب من عايش الإخوان المسلمين وجد أن شعارهم الإخلاص وأن كل عمل لله يبتغون به وجهه ورضوانه فهم لا يسعون إلى المناصب أو الجاه أو لقب فبذلك يكون جندى للفكرة والعقيدة فحياتهم كلها عمل لله وجهاد فى سبيله سواء بالكلمة أو العمل ويوم نادى المنادى للجهاد جاهدوا فى الله أصدق الجهاد وتحملوا الأذى والمصاعب من أجل دعوته فكانت حياتهم تضحية فى سبيل الله فبذلوا الغالي والنفيس وكل ما يملكون من النفس والمال والأولاد والوقت فلا تصح دعوة ولا جهاد إلا بالتضحية والعصر الذي نعيش به شاهد على ما وصلت إليه الأمم من فوضى وحروب وهذا بسبب عدم اتباعها أحكام الله، فالأمة الكافرة لو كانت عادلة نصرها الله، والأمة المسلمة لو كانت ظالمة لن ينصرها الله، ومن سنن الله في الحياة والكون سنة الابتلاء فقد مرت على الأمة الإسلامية على مدار تاريخها العديد من المحن العنيفة والقاسية وكانت سبب شدة المحن هي غفلة الناس والبعد عن دين الله والوهن الذي أصاب الأمة وكانت هذه المحن دائما تتحول إلي منحة للأمة وسبب في ونهوضها فكلما اشتدت المحن قرب الفرج وأصبحت منحة من الله سبحانه وتعالى ومن يتابع تاريخ الأمة الإسلامية فهي دائما تحتاج الى تجديد وتغير فى مفهوم الناس ورفع الروح المعنوية لدى الأمم تحتاج إلي عملية وعى شاملة للمجتمع إن الحروب الصليبية هي التي أدت الى وحدة الأمة تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي وبث روح الجهاد فيها رغم المحنة التي كانوا فيها وجرائم الصليبيين فكنا نعلم أن الامر يحتاج لرجال وعلماء يضحون بكل ما يملكون لنصرة دينه درسنا وتدارسنا فى مدرسة الإخوان تاريخ الأمة الإسلامية وعشنا كل هذه المراحل ونعلم أن دين الله غالى ويرخص أمامه كل شئ علمنا بمخططات الغرب لوئد الأمة وقتل كل سنبله فيها تحمل ينابيع الخير للعالم يقتلون كل زهرة عطرها يفوح سكينه ومودة وإصلاحا للعالم (وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) كانت لنا قصة أصحاب الأخدود عبرة وطريقا نقتدي به ونعلم جيدا أنهم ما نقموا منا إلا أننا نؤمن بالله العزيز الحميد تعلمنا كيف ضحى الغلام بنفسه ليحى أمة وهو واثق فى الله وكيف كان داعيا الى الله ودينه حتى فى قتله عندما طلب من الملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام ثم رماه، فوقع السهم في جذعه، فوضع يده في صدغه، فمات فقال الناس: أمنا برب الغلام، أمنا برب الغلام، أمنا برب الغلام نعلم جيدا خواطر تلك الدعوة ومدى التضحية فيها وأن التضحية ليس لها حدود ولا حسابات درسنا سيرة إخواننا السابقون فى الجماعة أصحاب الفضل على الصف فى ضرب أروع الأمثلة من الثبات والتضحية والإخلاص والعمل فكانوا لنا التطبيق الفعلي لاركان البيعة قال الشهيد سيد قطب

" في يوم 29 أو 30 يوليو سنة 1965 اعتقل أخي محمد قطب وحضرت من رأس البر إلى القاهرة يوم 2 أو 3 أغسطس سنة 1965 كان اعتقال الأستاذ محمد قطب بداية محنة الإخوان المسلمين سنة 1965 . . ولم تكن الدولة بأجهزة أمنها قد اكتشفت أن هناك تنظيما سريا مسلحا أو غير مسلح للإخوان واعتقال الأستاذ محمد قطب ليس عضوا في تنظيم الإخوان المسلمين الذي اكتشف بعد ذلك والذي كان على رأسه الشهيد سيد قطب ولم يقدم الأستاذ محمد قطب إلى المحاكمة وان كان قد بقى في المعتقل أكثر من ست سنوات . وقد حدثني الأستاذ محمد قطب أثناء طوابير التعذيب الجماعي الذي كان بمثابة عملية غسل المخ التي أجريت على الإخوان المسلمين لمدة 23 شهرا وحتى نكسة يونيو سنة 1967 التي أنهت مأساة السجن الحربي وكان معتقل " القلعة " الرهيب ومعتقل " أبو زعبل " ومعتقل " الفيوم " هي أماكن تجميع الإخوان المعتقلين . وبدأت عمليات التعذيب في معتقل القلعة بطريقة همجية ووحشية ولقد ارتبطت مذبحة الإخوان المسلمين التي حدثت سنة 1965 بالسجن الحربي ولكن الحقيقة أن السجن الحربي لم يكن التعذيب فيه رغم فظاعته وضرارته ولا إنسانيته أكثر من التعذيب في سجن القلعة وسجن أبي زعبل . بل إن التعذيب الذي لاقاه الإخوان المسلمون في سجن القلعة في الفترة الأولى المحصورة بين تاريخ القبض على الأستاذ محمد قطب في أواخر شهر يوليو سنة 1965 وحتى يوم اكتشاف التنظيم في 17 أغسطس سنة 1965 أشد هولا وأكثر بربرية .

لقد روى لي الأخ سعيد احمد الراجي وكان من نزلاء سجن القلعة عندما التقيت به في السجن الحربي أن شمس بدران كان يحضر إلى سجن القلعة في الفترة قبل اكتشاف " التنظيم " ويطلب من ضباط المباحث العامة الذين يشرفون على عمليات التعذيب هناك انه يريد " تنظيما " للإخوان . . أي تنظيم وبأي ثمن ! ! . . ولذلك كانت التحقيقات عشوائية مع أفراد المعتقلين لم يكن للمباحث العامة أي علم بأن هناك تنظيم للإخوان بل كانوا مطمئنين أنه لا تنظيم للإخوان المسلمين ولكنهم كانوا ينفذون الأوامر . . كانوا يبدؤون التحقيقات ليلا فكانت تفتح زنزانة أو أكثر من زنزانات سجن القلعة الرهيب ويسحب منها مجموعة من الأفراد حسب ما تقع أيديهم عليهم ويؤخذون ويعذبون بطريقة همجية بربرية لانتزاع أي اعترافات . . وكانت أداة التعذيب في هذا المكان هي " الشومة " الغليظة لأن طائفة الكرابيج السودانية التي أرسلت لإحضارها خصيما من لندن كما قيل لم تكن قد وصلت بعد . . وكان الضرب على الجسم جميعه دون مراعاة للخطر الذي يمكن أن يسببه الضرب . . صحيح أن الضرب بالكرايج قد يكون عذابه الوقتي أقسى من الضرب بالشوم لأن ولكن الضرب بالشوم ألمه لا يتوقف على وقت الضرب ولكن كان الألم الشديد فيما بعد لأن ارتطام " الشوم " بعظام الجسم كثيرا ما كان سببا في كسر العظام وإحداث كدمات مفرجة في الجسم وكان مألوفا جدا أن تجد أذرا معلقة في الرقبة أو ترى رجلا يزحفون على مقاعدهم .

مقومات قوة الجماعة الطاعة فكانوا مثال في تنفيذ الأوامر في العسر واليسر .

حتى إن لم يكن على هواهم أو حسب ما يرون فأمر الجماعة شورى بينهم .

فإذا تمثل الجميع لرأي الشورى واستقروا عليه كان إجماعا عليهم وما كان من أفراد الصف إلا الثبات والوقوف بكل قوة أمام الحرب الطاغية المهلكة التي تكالبت عليهم من جميع قوى العالم .

وقف الإخوان موقف الرجال ثابتون مضمون بكل ما يملكون وممرت المحن عليهم فلم تزدتهم إلا صلابة وقوة و تماسك . كانوا وما زالوا رجالا لا يقبلون الضيم ولا ينزلون على رأي الفسدة . نعم كنا نعلم أننا يوما ما ربما نترق أحياء وقد كان وسوف نعتقل وتصادر كل أموالنا وأملنا كنا نعلم أننا سوف نعذب بكل أنواع العذاب لكي نتراجع ولم يزدنا الأمر إلا ثباتا كنا نعلم أننا سوف نعتقل فكانت زنازين الظالمين لنا قصورا وأنا سوف نستشهد فقدمنا أرواحنا فداء لدين الله . وأنا سوف نعذب فكان التعذيب لنا شفاء وتطهيراً لذنوبنا . وأنا سنكون مطاردون فكانت أرض الله كلها لنا وطن .

وأن أموالنا هدف للمصادرة فكانت رخيصة في أعيننا من أجل دين الله .

نعلم كل ذلك ونعنيه ونعقله ونعلم ما هو أكثر من ذلك .

ولم يزدنا إلا ثباتا ويقينا في نصره الله لنا . تظهر حقيقة اليقين بالله لصاحب الهمة الواثق من نصره فإذا حلك الظلام واشتد الضيق وتكالبت الامم وضاق علينا الارض فإن نصر الله آت وإن دينه لمنصور ليس بكثرة عددنا أو بفضل منا بل فضل الله وحده وما نحن الا نسير سيرا على درب الجهاد حاملين رايات الجهاد نكمل طريقنا ونسلم الراية لغيرنا ليكمل طريقه

ولا تهلك الأمة إلا ببخل أبنائها في العطاء والتضحية لنصرتها

ولأن الله وحده العالم بالغيب فلا نعلم متى النصر وما الحكمة مما نلاقية إلا أننا نوقن ان أمورنا كلها خير وتسير بمقادير الله سبحانه وتعالى ونعلم جيدا أن النصر للإسلام وأن شأنه سوف يعلوا

لقد جاءت بشائر كثيرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تجدد الأمل وتثبت اليقين، منها وعد الله بأن يبلغ ملك الأمة المشارق والمغرب وما زالت هناك بقاع لم تقع تحت المسلمين، ولا بد أن يفتحها الإسلام، كما في الحديث:

"إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها"(رواه مسلم).

نعلم أنه ليس لنا إلا طريقين
النصر أو النصر ولاتالث لهما

المقال يعبر عن رأي كاتبه، ولا يعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر